مجلة ارض الشام
المجلد (3) العدد(1)
302-280 :(2024)

مؤسسة أرض الشام

Sham's Land Journal
Vol. (3) No.(1)
(2024): 280-302

# واقع التعليم في غزة في ظل طوفان الأقصى

# (دراسة تحليلية)

**د. مها ابراهيم** [1]

1.عضو هيئة تدريسية في كلية التربية – جامعة البعث
Imaha4481@gmail.com

## الملخص:

جاءت هذه الدراسة من أجل تعرف واقع التعليم في غزة في ظل طوفان الأقصى وإلى أي مدى وصل التعليم في ظل التحديات والمتغيرات المستجدة الأخيرة، وذلك في ضوء الأدبيات التربوية المعاصرة والبحوث السابقة والمواد الإعلامية والتحليلات السياسية والخطابات والتصريحات القيادية التي تناولت متغيرات الدراسة. حيث اعتمدت الدراسة منهج تحليل المضمون من خلال تحليل الوثائق والتقارير المحلية والعربية والدولية المتعلقة بموضوع الدراسة، معتمدة على وحدة الموضوع ووحدة المادة الإعلامية. كما تم حصر حدود البحث المكانية بقطاع غزة، والزمانية منذ بدء عملية طوفان الأقصى حتى تاريخ إنجاز هذا البحث.

وفي ضوء نتائج تحليل واقع التعليم في غزة في ظل طوفان الأقصى؛ تم تقديم تصور مقترح لضمان متابعة التعليم في ظل طوفان الأقصى في ضوء خبرات بعض الدول.

**الكلمات المفتاحية:** التعليم، غزة، فيضان الأقصى



**حقوق النشر: مجلة أرض الشام سورية**
https://journal.shamlands.sy/index.php/SLJ
**تاريخ الايداع:2024/3/31 تاريخ النشر: 2024/5/5**

# The reality of education in Gaza in light of the Al-Aqsa flood (An analytical study)

**Dr.. Maha Ibrahim**[1]
1. Faculty member at the College of Education - Al-Baath University
Imaha4481@gmail.com

## Abstract :

This study came in order to know the reality of education in Gaza in light of the Al-Aqsa flood and the extent to which education has reached in light of the recent emerging challenges and changes, in light of contemporary educational literature, previous research, media materials, political analyses, and leadership speeches and statements that dealt with the variables of the study. The study adopted the content analysis approach by analyzing local, Arab and international documents and reports related to the subject of the study, relying on the unity of the subject and the unity of the media material. The spatial and temporal boundaries of the research were limited to the Gaza Strip from the beginning of the Al-Aqsa Flood operation until the date of completion of this research.

In light of the results of the analysis of the reality of education in Gaza in light of the Al-Aqsa flood; A proposed scenario was presented to ensure the continuation of education in light of the Al-Aqsa flood, in light of the experiences of some countries.

**Keywords:** Education, Gaza, Al-Aqsa flood

المقدمة :

يعد التعليم من أهم المقومات التي تساهم في تكوين شخصية الفرد وإكسابه المهارات الحياتية وتنميتها وتعزيز الكفاءة الذاتية والاستقلالية وبالتالي تحقيق المسؤولية المجتمعية؛ لذلك تهتم معظم دول العالم المتقدم ببرامجها التعليمية والتربوية؛ لإنهم يعتبرون الاستثمار في مجال رعاية وتنشئة الأطفال من أهم الاستثمارات التي تساهم في تقدم المجتمع على الإطلاق. حيث تشكل نسبة الأطفال ما دون سن 18 الأغلبية العظمى من نسبة السكان في كل دولة.

بالتالي؛ نجد أن نسبة السكان ما دون سن 15 في قطاع غزة تقدر بما يقارب 43.5% من إجمالي عدد السكان في فلسطين، منهم 47.9% في قطاع غزة (مركز الإحصاء الفلسطيني،2023). هذه المعطيات الديمغرافية التي تشير إلى وجود أعداد كبيرة من الجيل الشباب في المجتمع الفلسطيني في غزة، تتضمن بالضرورة الحاجة إلى زيادة حجم الاستثمار في قطاعات معينة مثل التعليم. حيث أن نقل المعرفة والقيم والمهارات والخبرات والسمات الشخصية لا يمكن أن يتم إلا من خلال التعليم بأشكاله المتعددة (الرسمي وشبه الرسمي وغير الرسمي)، والذي يعتبر السبيل إلى التنمية الذاتية وتحقيق ذات الفرد وبناءه، وبالتالي بناء المجتمعات، وأيضاً المحرك الأساسي للتنمية المستدامة على مر العصور.

ومن الملاحظ أنه منذ تأسيس وزارة التربية والتعليم في فلسطين عام 1994 تم إلحاقها بعدة مهام، بغية العمل على وضع نظام تعليمي بالكامل، لتنطلق من مجموعة من التحديات الكثيرة. ولا يزال النظام التعليمي الحالي في نضال مستمر من أجل تحقيق الإصلاح التربوي المطلوب، في جو يسوده عدم الاستقرار والتقلب والانخفاض في المصادر المالية والعينية، وخاصة بعد عملية طوفان الأقصى، الذي أثر بشكل مباشر وكبير على توقف شبه كامل للعملية التعليمية في غزة؛ فما مصير التعليم والطلبة في ظل طوفان الأقصى؟

لذلك؛ وتأكيداً على أهمية التعليم في السياق الفلسطيني والمعطيات الديموغرافية الحالية، جاء هذا البحث بهدف تقديم دراسة تحليلية لواقع التعليم في غزة في ظل طوفان الأقصى؛ ومحاولة فهم وإدراك حقيقة القضايا المرتبطة بواقع التعليم في غزة، في ظل هذه المرحلة الخطيرة والكارثية على كافة الأصعدة، والتي تتطلب بدورها وضع الأولويات والتغيير السريع في وجهات نظر المجتمع المحلي والدولي، خاصة في الميدان التربوي.

## مشكلة الدراسة:

على الرغم من أن توفير التعليم الجيد الشامل للجميع وتعزيز فرص التعلم بشكل مستدام على رأس أهداف التنمية، وفق خطة التنمية المستدامة لعام 2030م، التي اعتُمِدَت من رؤساء الحكومات والدول حول العالم في أيلول 2015م، فإن هذا الحق بقي عرضةً للاستهداف المقصود في المناطق التي تشهد حروباً ونزاعات، وعلى رأسها الأراضي الفلسطينية، وفي القلب منها غزة.

فلطالما آمن الفلسطينيون منذ فترة طويلة بالتعليم لتثبيت وجودهم واستمرار بقائهم على هذه الأرض، ولحماية الهوية والقضية، كوسيلةٍ للصمود وأداةً لمقاومة المحتل وفرض الوجود الفلسطيني. لكن تماماً كما يعترف الفلسطينيون بالتعليم كركيزة لوجودهم في هذه الحياة، يبدو أن إسرائيل قد اتبعت المنطق نفسه، ولكن بشكل عكسي، وبصورة ممنهجة لتدمير بنية التعليم، وتعزيز مفهومه كامتياز يخدم مخططاتهم، وبصورة توائم طموحاتهم الاستعمارية، ليس فقط للأرض الفلسطينية، بل أيضاً لسكانها الأصليين.

اليوم، وفي أثناء استمرار الإبادة الجماعية في غزة للشهر العاشر، يستمر الاحتلال الإسرائيلي في حرمان أكثر من 2 مليون فلسطيني من حقوقهم في الوجود والعيش في أمن وأمان وسلام، بما في ذلك تصعيد انتهاكات حقوق الفلسطينيين وحرمانهم من استكمال تعليمهم الحالي والمستقبلي.

ومع بداية العدوان على غزة في 7 تشرين الأول 2023، تم تعطيل العملية التعليمية بالكامل في قطاع غزة، كما تم تعطيل الجامعات هناك تماماً، وذلك نتيجة قصف معظم المدارس والجامعات، وتدمير مبانيها كلياً أو جزئياً، بالإضافة إلى عدم وجود كهرباء أو اتصال مستقر بالإنترنت، فضلاً عن استشهاد وجرح كثير من الطلبة وأعضاء الهيئة التدريسية، وبذلك لم يعد التعليم أولوية في ظل محاولة الفلسطينيين في غزة المحافظة على حياتهم في سياق إبادة جماعية تُمارَس ضدهم من قبل الاحتلال الصهيوني.

لذلك تعد حماية التعليم في حالات الطوارئ المفاجئة (كطوفان الأقصى) أمراً أساسياً في عمل المؤسسات، سواء كانت دولية أو وطنية، وتجري هذه الجاهزية عادة من خلال أنشطة في مجالين مختلفين ومترابطين، هما التأهب المجتمعي والتأهب المؤسساتي، حيث يشمل التأهب المجتمعي الحدَّ من ضعف الأفراد والأسر والمجتمعات المحلية في المناطق المعرضة للكوارث وتحسين قدراتهم في التعامل مع آثارها؛ في حين يتضمن التأهب المؤسساتي تعزيز قدرات الجمعيات الوطنية في التأهب للكوارث واستجابتهم ما بعد الكارثة، كما تهدف إلى بناء جاهزية المؤسسة، ووضع التدابير لتحسين كفاءة وفعالية آليات الاستجابة للكوارث. وينبغي لهذه التدابير أن تؤدي إلى تحسين إعادة التأهيل والتعافي (Handbook formainstreaming disaster risk reductio, 2013, 34). كما تعد حالة التأهب والاستجابة بفعالية للطوارئ واستعادة القدرات بعد حدوثها من أهم التحديات التي يواجهها المجتمع، إذ يتطلب ذلك القدرة على الصمود والاستقرار في القدرات المؤسسية، وقدرات تصريف الشؤون، والتركيز

على إدارة مخاطر الطوارئ، كما يتطلب الاعتراف بأن الحد من المخاطر والوقاية والتأهب والاستجابة واستعادة القدرات والتنمية أمورٌ يرتبط بعضُها البعضَ ارتباطاً وثيقاً (WHO, 2015,1). ولم يكن الفلسطينيون يوما وخاصة قطاع غزة، المحاصر منذ عام 2006، بمنأى عن الأزمات والكوارث، وخاصة الأخيرة التي خلفت أكثر من 37636 شهيدا 56098 جريحا، إلا أن الخصوصية الفلسطينية في التعاطي مع هذه الأزمة تبرر نفسها في الاستجابة لاستمرارية الحياة في غزة وخاصة في مجال التعليم. ومن هذا المنطلق تتحدد مشكلة البحث بالإجابة على السؤال الرئيسي الآتي: ما واقع التعليم في غزة في ظل طوفان الأقصى؟

## أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة بشكل أساسي إلى:

1. التعرف على أسباب وأهداف انطلاق عملية طوفان الأقصى.
2. التعرف على واقع التعليم في غزة قبل طوفان الأقصى؟
3. تسليط الضوء على واقع التعليم في غزة في ظل عملية طوفان الأقصى.
4. وضع تصور مقترح لضمان متابعة التعليم في ظل طوفان الأقصى في ضوء خبرات بعض الدول.

## أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من النقاط الآتية:

1. أهمية الفئة العمرية التي يتناولها، وهم فئة الأطفال والشباب الذين يشكلون الركيزة الأساسية في بناء وتقدم أي مجتمع؛
2. أهمية التعليم والعلم في حياة الإنسان؛
3. أهمية التعرف على عملية طوفان الأقصى؛
4. ضرورة معرفة إلى أي مدى وصل إليه التعليم في غزة في ظل طوفان الأقصى؛
5. أهمية تحليل واقع التعليم في غزة في ظل طوفان الأقصى؛
6. ضرورة وضع تصور مقترح لضمان متابعة التعليم في غزة في ظل طوفان الأقصى؛
7. تنبع أهمية الدراسة من طبيعة المشكلة التي تتناولها والمنهج المستخدم في معالجتها؛ باعتبارها من أوائل الدراسات العربية –على حد علم الباحثة– نظراً لعدم وجود دارسات سابقة بسبب حداثة الموضوع؛ لأن ما تم من دراسات عبارة عن مقالات عامة وتحليلات من بعض مراكز البحوث والدراسات، أو تحليلات وتصريحات خاصة وشخصية، أو مقابلات متلفزة.

## حدود الدراسة:

1. الحدود الزمانية: منذ انطلاق عملية طوفان الأقصى في 7 تشرين الأول 2023م، حتى تاريخ إنهاء هذه الدراسة.
2. الحدود المكانية: قطاع غزة.
3. الحدود البشرية: جميع الطلبة الملتحقين بالتعليم العام والخاص والعالي، وأعضاء الهيئة التعليمية في قطاع غزة.
4. الحدود الموضوعية: اقتصرت على دراسة وتحليل واقع التعليم في غزة في ظل عملية طوفان الأقصى.

## منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على منهج تحليل المضمون، الذي يعرف بأنه "أسلوب للبحث يستخدم في تحليل البيانات والمواد الإعلامية من أجل الوصول إلى استدلالات واستنتاجات صحيحة ومتطابقة في حال إعادة البحث والتحليل" (شلبي، 1996)، وذلك من خلال تحليل خطابات وتصريحات قيادة حماس لعملية طوفان الأقصى، في تحديد أسبابها وأهدافها، وما نتج عنها من آثار على قطاع التعليم؛ وذلك نظراً لحداثة العملية التي مازالت مستمرة، والحرب قائمة لم تنتهِ بعد، ولم تتضح كل مساراتها والتداعيات الناتجة عنها بشكل عام.

## أدوات جمع معلومات الدراسة:

اعتمدت الدراسة في جمع المعلومات على الأداة المكتبية من خلال: تحليل مضمون الوثائق والقرارات والتقارير المحلية والعربية والدولية المتعلقة بموضوع الدراسة؛ حيث تم تصميم الأداة على النحو الآتي:

1. الاطلاع على مقالات عامة وتحليلات من بعض مراكز البحوث والدراسات السياسية، تحليلات وتصريحات خاصة وشخصية، وأيضا مقابلات متلفزة متعلقة بموضوع الدراسة.
2. تحديد وحدات وفئات تحليل المضمون كالآتي:

- **وحدات التحليل:** استخدمت الباحثة الوحدات التالية في تحليل مضمون المقالات والتقارير والتصريحات المتعلقة بمتغيرات الدراسة:

1. وحدة الموضوع: وتمثلت بواقع التعليم في غزة في ظل طوفان الأقصى؛

**2.** الوحدة الطبيعية للمادة الإعلامية: وهي وحدات القوالب الفنية التي استخدمت في عرض متغيرات الدراسة (تصريحات مرئية، تصريحات مكتوبة، تحليلات سياسية، مقالات صحفية).

- **فئات التحليل:** قسمت الباحثة المضمون إلى نوعين رئيسيين من الفئات، يندرج في كل منها مجموعة أخرى من الفئات الفرعية (فئات المضمون "ماذا قيل؟"، فئات الشكل "كيف قيل؟") كالآتي:

**1.** فئات المضمون (ماذا قيل؟): تنقسم هذه الفئة إلى عدة فئات: الأولى توضح عملية طوفان الأقصى (مفهومها، أسبابها وأهدافها)؛ والثانية توضح واقع التعليم في غزة قبل طوفان الأقصى، والمتمثل في (تقديم لمحة عن التعليم في غزة بشكل عام، والهيئة التدريسية والتعليم العام والخاص والعالي، وكيفية مصادرة الحريات الأكاديمية، وتجريم الحركات الطلابية، وعزل التعليم العالي)؛ بينما تشمل الفئة الثالثة تحليلاً لواقع التعليم في غزة في ظل طوفان الأقصى، وذلك من خلال تحليل (ماذا بقي من التعليم في غزة، وتحويل المدارس إلى مراكز للإيواء، وما هو مصير التعليم في غزة للعام الدراسي الحالي؟).

**2.** فئات الشكل (كيف قيل؟): لقد اقتصرت على القالب الفني المستخدم في عرض المادة المعروضة لمتغيرات الدراسة، وتشمل الطريقة التي يتم تقديم البرامج فيها، والأسلوب المستخدم في عرضها؛ وتنقسم إلى الآتي: (التصريحات الصحفية، الحوارات المتلفزة، التصريحات المدونة، التقارير والخطابات السياسية).

## الإطار النظري

شمل الإطار النظري ثلاث محاور رئيسية كالآتي:

**المحور الأول:** الذي تناول طوفان الأقصى (انطلاقته، أسبابه، أهدافه)، والذي تم من خلاله الإجابة على سؤال الدراسة الأول؛ بينما تناول المحور الثاني التعليم في غزة قبل وفي أثناء عملية طوفان الأقصى، والذي تم من خلاله الإجابة على سؤالي البحث الثاني والثالث؛ أما المحور الثالث فقد قدم مقترحاً للتعليم في حالات الطوارئ في ظل تجارب بعض الدول والذي تم من خلاله الإجابة على سؤال الدراسة الرابع. وقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي ومنهج تحليل المضمون في عرض كل محور.

## المحور الأول:

## طوفان الأقصى

### 1. ما هي عملية طوفان الأقصى؟

شنت مجموعة من قوات النخبة التابعة لكتائب الشهيد عز الدين القسام، التي تعد الذراع المسلح لحركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس)، يوم السبت الموافق للسابع من تشرين الأول 2023 في تمام الساعة (6.45) هجوماً فجائياً استهدف مواقع جيش الاحتلال الاسرائيلي في غلاف قطاع غزة، في مشهد يوصف بالبراعة في الإنجاز من حيث اختيار التوقيت (يوم العرش)، إلى العمل الاستخباراتي، والتضليل الاستراتيجي، ومن طريقة الاقتحام (الأنفاق، المسيرات، المظليين، الاقتحام البري وإزالة السياج). حيث اقتحمت السياج الفاصل بين غزة وكيان الاحتلال، وتجاوزت كافة تدابير الاحتلال الأمنية المشددة والتكنولوجية المتطورة، وتمكنت من السيطرة على قاعدة عسكرية كبيرة وعدد من المواقع ونقاط المراقبة المنتشرة على حدود القطاع، كما سيطرت وحدات كوماندوس تابعة لحركة حماس على نحو 20 مستوطنة إسرائيلية داخل ما يسمى بـ (الخط الأخضر) وكبدت العدو خسائر بشرية ومادية كبيرة.

وورد في الكتيّب الذي أصدرته حركة حماس في كانون الثاني 2024 بعنوان (هذه روايتنا.. لماذا طوفان الأقصى؟) أن "عملية طوفان الأقصى كانت خطوة ضرورية واستجابة طبيعية لمواجهة ما يُحاك من مخططات إسرائيلية تستهدف تصفية القضية الفلسطينية، والسيطرة على الأرض وتهويدها، وحسم السيادة على المسجد الأقصى والمقدسات".

كما هدفت العملية، وفق كتيّب "حماس"، إلى "إنهاء الحصار الجائر على قطاع غزة، علاوة عن أنها خطوة طبيعية في إطار التخلص من الاحتلال، واستعادة الحقوق الوطنية، وإنجاز الاستقلال والحرية كباقي شعوب العالم، وحق تقرير المصير، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها مدينة القدس". (وكالة الأناضول للأبناء). وبذلك فإن عملية طوفان الأقصى لم تأتِ عن عبث أو من فراغ، وإنما نتيجةَ تراكمات وتجاوزات طال السكوت عنها ولا بد من إيقافها، وذلك من قبل الكيان الصهيوني على قطاع غزة والضفة الغربية.

### 2. سمات عملية طوفان الأقصى:

إن من أهم سمات عملية طوفان الأقصى هي عنصر المفاجأة، سواء من حيث التوقيت والتخطيط والتنفيذ والنوع والحجم والسرية والكتمان، وأيضاً الخداع والتضليل الاستراتيجي والتنوع في طرائق

الهجوم والدفاع، وحسن استخدام وسائل الاتصال (الدجني، 2023). وبالتالي تغير قواعد المواجهات والتحكم بها من قبل حركة حماس، كل ذلك أكسب العملية صفة التميز والنجاح في انطلاقها.

**3. أسباب عملية طوفان الأقصى :**

أرجع السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله اللبناني الأسباب الاساسية لتنفيذ عملية طوفان الأقصى إلى ملفات الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال، والمسجد الأقصى، وفرض الحصار على غزة، وتوسع الأنشطة الاستيطانية الإسرائيلية خلال المرحلة الماضية، وعمليات الانتهاك ضد الشعب الفلسطيني من قبل الاحتلال. (نصر الله، 2023).

**4. الأهداف الاستراتيجية لعملية طوفان الأقصى:**

يؤكد رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية "أن الحركة تهدف لتحقيق أهداف استراتيجية تتمثل في التخلص من الاحتلال، واستعادة الأرض والمقدسات، وعودة اللاجئين"؛ لذلك دعا إلى إطلاق انتفاضة فلسطينية جديدة وإنهاء مسار أوسلو المظلم وعملية السلام، عقب القرار الأميركي باعتبار القدس المحتلة عاصمة لإسرائيل (هنية، 2017).

ولتنفيذ هذه الأهداف على أرض الواقع، ونتيجة للأسباب الآنفة الذكر انطلقت الانتفاضة الثالثة المسماة بطوفان الأقصى من أجل تحقيق الأهداف الاستراتيجية الآتية:

**1.** تحجيم وإضعاف وإيقاف سلوك الاحتلال الصهيوني في عمليات (الاغتيال، الاعتقال، التهويد، التوغل، الحصار والاستيطان). (بدر الدين، 2023)

**2.** تفعيل خيار المقاومة الفلسطينية بعد أن تم تجاهل المقاومة في غزة: حيث ساهم انسداد الأفق السياسي في زيادة حاضنة المقاومة الشعبية،

**3.** رفع كلفة الاحتلال بعدما أصبح احتلالاً سلساً لا كلفة له، لا سيما بعد اتفاقية أوسلو 1 و2 وما نتج عنها من تنسيق أمني تقوم به السلطة الفلسطينية.

**4.** خلط الأوراق في المنطقة والتشويش على مسار التطبيع العربي الصهيوني (عبيدات، 2023)

حيث بعد أسبوع من بدء العملية، أي في تاريخ 15 تشرين الأول 2023 أصدرت دول الاتحاد الأوروبي مجتمعة في مجلس الاتحاد بيانا يؤكد على "حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها"، كما أعلن الاتحاد الأوروبي وقف المساعدات التنموية إلى الفلسطينيين، والتي قدرها 691 مليون يورو سنوياً (موقع العربية، 2023)، ولذلك جددت حركة حماس دعوتها إلى دول العالم كافة لتحمل مسؤولياتها الإنسانية والسياسية تجاه الشعب الفلسطيني في مساعدته على إنهاء أطول وأخطر احتلال مستمر حول العالم، وذلك من خلال دعم نضاله المشروع من أجل إقامة دولته المستقلة كاملة السيادة وعاصمتها القدس.

## المحور الثاني:

## التعليم في غزة قبل وفي ظل طوفان الأقصى

### أولاً: التعليم في غزة قبل طوفان الأقصى

**1. لمحة عن التعليم في غزة:**

يوجد في قطاع غزة بحسب التقارير التربوية لوزارة التربية والتعليم الفلسطينية لعام 2022– 2023 نحو 796 مدرسة، منها 442 مدرسة حكومية و284 مدرسة تابعة لوكالة الغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا»، و70 مدرسة تابعة للقطاع الخاص؛ حيث 63 من هذه المدارس تحتوي على فترتين دراسيتين: صباحية ومسائية، لكثرة أعداد الطلاب والطالبات، خاصة الذين يتوجهون لمدارس الأونروا، و7% منها يعمل بنظام الثلاث فترات. في حين بلغ عدد الأبنية المدرسية لنفس العام الدراسي في قطاع غزة 550 مبنى مدرسي، منها 303 مبنى مدرسي حكومي و182 مبنى مدرسي تابع لوكالة الغوث و65 مبنى مدرسي خاص.

ويشير تقرير الوكالة إلى أن هؤلاء الأطفال ينشؤون في ظروف قاسية وقاتمة، كما يشير التقرير إلى قيام الوكالة بإدخال مبادرة تسمى "مدارس التميز" في غزة، وتشتمل على منهاج موجه لحقوق الإنسان يهدف إلى:

1. تعزيز الاحترام والانضباط في مدارس خالية من العنف؛
2. توفير وجبة أساسية لمساعدة الطلاب على التركيز على عملهم المدرسي وتشجيعهم على القدوم للمدرسة؛
3. مواد مساعدة للطلبة من ذوي التحصيل المتدني ومواد إثرائية للطلبة الموهوبين؛
4. مساعدة للطلبة المعرضين للمخاطر وضعيفي التحصيل، بما في ذلك برامج تعليم صيفية وحصص بعد المدرسة وتقييم صحي شامل؛ وحصة إضافية في مادتي الرياضيات واللغة العربية؛
5. أسابيع المرح الصيفية، وهي برنامج نشاطات ترفيهية توفر للأطفال الراحة التي هم بأمس الحاجة لها.

حيث بلغ عدد الطلبة الملتحقين بالتعليم في جميع مدارس قطاع غزة حوالي (625) ألف طالباً وطالبة، موزعين حسب جهات الإشراف التربوي كالآتي: (305) ألف طالب/ة في المدراس الحكومية وموزعين على (448) مدرسة، ونحو (300) ألف طالب/ة في مدارس وكالة الغوث الأونروا موزعين على (228) مدرسة، و (21) ألف طالب/ة في المدراس الخاصة البالغ عددها (67) مدرسة. كما بلغ عدد المعلمين والمعلمات حوالي (22) ألف موزعين على (12) ألف في المدراس الحكومية و (9300) في مدارس الأونروا و(1300) في المدارس الخاصة وذلك فق إحصائية العام الدراسي 2023–2024.

**2. هيئة التدريس في غزة:**

تشير التقارير الإحصائية لوزارة التربية والبحث العلمي للعام 2023–2024 إلى أن عدد المعلمين في مدارس غزة يبلغ 24424 معلماً ومعلمة، منهم 13368 في المدارس الحكومية بنسبة (54.73%)، و9618 في مدارس الأونروا بنسبة (39.38%)، و1438 في المدارس الخاصة بنسبة (5.98 %). حيث يصل عدد المعلمين في مرحلة التعليم الأساسية إلى 18167 معلماً ومعلمة بنسبة (74.38%)، منهم 7620 في المدارس الحكومية بنسبة (41.9%)، و9618 في مدارس الأونروا بنسبة (52.94 %)، و929 في المدارس الخاصة بنسبة (5.11%). بينما يصل عدد المعلمين في المرحلة الثانوية 6257 معلماً ومعلمة بنسبة (25.62 %)، منهم 5748 في المدارس الحكومية بنسبة (91.87%)، و509 في مدارس الخاصة بنسبة (8.13%). في حين لا يوجد للأونروا أي مدارس للمرحلة الثانوية.

**3. التعليم العالي في غزة:**

أما فيما يتعلق بقطاع التعليم العالي في فلسطين، فقد بلغ عدد مؤسسات التعليم العالي في فلسطين 53 مؤسسة في العام الدراسي 2023–2024، بواقع 17 مؤسسة في قطاع غزة، بالإضافة إلى جامعة للتعليم المفتوح تتوزع مراكزها ما بين الضفة الغربية وقطاع غزة. يلتحق في تلك المؤسسات حوالي 226 ألف طالباً وطالبة، بواقع 87 ألف طالباً وطالبة في قطاع غزة. ويتخرّج من تلك المؤسسات سنويا حوالي 46 ألف خريجاً وخريجة، بواقع 14 ألف خريجاً وخريجة في قطاع غزة.

كما بلغ عدد العاملين في مؤسسات التعليم العالي في فلسطين حوالي 17 ألف عاملاً وعاملة في العام الدراسي 2020–2021، بواقع 12 ألف عاملاً وعاملة في قطاع غزة. في حين بلغ منهم حوالي 9 آلاف أكاديمي تعليمي في تلك المؤسسات، بواقع ألفين عاملا وعاملة في قطاع غزة.

مع العلم أن القطاع التعليمي والتربوي في غزة قبل انطلاق عملية طوفان الأقصى يعاني نقصاً حاداً في المنشآت التعليمية والأكاديمية، والمعدات والتجهيزات والإمكانيات، وأعداد المعلمين، وربما كانت هناك إمكانية –ولو ضعيفة– لتعويض هذا النقص في الماديات من مبانٍ وأثاث، غير أنه من المستحيل إعادة مئات المعلمين الذين فقدوا حياتهم، وآلاف الطلاب الذين استشهدوا تحت الأنقاض وفي الصفوف الدراسية.

**4. كيف تتم مصادرة الحريات الأكاديمية؟**

إن فرض القيود على حركة وتنقّل الفلسطينيين هو أحد الأدوات المركزية التي تستخدمها إسرائيل لغرض تطبيق نظام الاحتلال والسيطرة على السكان الفلسطينيين وتغيير واقعهم الجغرافي.

(قيود على الحركة والتنقّل، 2017).

حيث عكس التقسيم الجغرافي في الخريطة الحالية لفلسطين والحصار المستمر لقطاع غزة لمدة 18 عاماً، أدى إلى صعوبةٍ كبيرة في الالتحاق بالتعليم العالي، الأمر الذي تسبب بفقدان العديد من الجامعات الفلسطينية بعض سماتها الوطنية الهامة؛ كما يواجه الطلبة الراغبون بالالتحاق بها صعوبات كبيرة في الوصول إليها.

بالمقابل، إنّ فرض الاحتلال الصهيوني بقيوده التعسفية واقعاً جديداً للتعليم العالي في فلسطين، أدى إلى تغيير واضح في التنوع الجغرافي لطلبة الجامعات الفلسطينية، فأصبحت –في قطاع غزة مثلاً– العديد من مؤسسات التعليم العالي يرتادها الطلبة من المدينة وما يحيطها؛ ليس بالضرورة للحاجة الملحة إلى وجود هذا العدد من الجامعات، إنما بسبب تواجد الحواجز العسكرية التي تعيق وصول الطلبة من المدن المتعددة إلى جامعاتهم. وبالتالي فقد أصبح اختيار الطلبة لتخصصاتهم يتم تحديده تبعاً لموقع الجامعة الأقرب جغرافياً إلى أماكن سكنهم، وهذا ما حرم الكثيرين منهم، وخاصة النساء، حق اختيار التخصصات التي يريدونها من جامعات بعيدة نسبياً.

### 5. عزل التعليم العالي الفلسطيني:

استمرت الانتهاكات الإسرائيلية على الصعيدين الوطني والدولي بغرض عرقلة تقدم الجامعات الفلسطينية، وذلك عبر عزلها عن المجتمع الأكاديمي الدولي. لذلك أصدرت القوات الإسرائيلية توجيهاً جديداً بعنوان "إجراءات دخول وإقامة الأجانب في منطقة يهودا والسامرة" في شباط عام 2022م، في انتهاك واضح لحقوق الطلبة الأكاديميين الفلسطينيين، والذي بدأ العمل به في تشرين الأول 2022، فوضع الجامعات الفلسطينية بشكل مباشر تحت الحصار المشدد، وصادر حقها في السيطرة على قراراتها الأكاديمية الأساسية؛ إذ يمنح الاحتلالَ الإسرائيلي سلطة مطلقة في اختيار الكادر الأكاديمي الدولي والباحثين الأكاديميين والطلبة الأجانب الذين بإمكانهم الالتحاق أو الحضور إلى الجامعات الفلسطينية بما فيها جامعات وكليات قطاع غزة.

لكن محاولة إسرائيل عزل الجامعات الفلسطينية ليست جديدة؛ ففي سنة 1980، أصدر الاحتلال الإسرائيلي الأمر العسكري رقم 854، والذي يضع مؤسسات التعليم العالي تحت قيادة الحاكم الإسرائيلي، وهو ما يمنح تلك الوظيفة السيطرة على التسجيل وتعيين الموظفين. كما طلب الأمر من جميع الموظفين والهيئة التدريسية الأجانب في الجامعات الفلسطينية توقيع بيان ضد منظمة التحرير الفلسطينية، كشرط للحصول على تصاريح العمل. ويقوم تنفيذ هذه الإجراءات على نظام متعدد الطبقات، وعنصري، يقوم على السيطرة الاستيطانية الاستعمارية، ويحرم الشعب الفلسطيني حقوقه الأساسية، وخصوصاً حق التنمية وتقرير المصير.

كما يواجه الأكاديميون والطلبة الدوليون الذين يسعون للدخول أو العمل في الأراضي الفلسطينية عقبات قاسية وقيوداً طويلة، بما في ذلك رفض دخولهم، ورفض تمديد التأشيرات، وتأخير معالجة طلبات تمديد التأشيرة إلى ما بعد انتهاء صلاحيتها، بالإضافة إلى تأخير منح التأشيرات لفترات قصيرة جداً.

بالإضافة لذلك، لا يمكن فصل الاحتلال الإسرائيلي على الأرض عن الاحتلال في المجال الرقمي؛ إذ يسعى الاحتلال لمنع نشر القضية وتزييفها، بحيث يكون التعليم في فلسطين بشكل عام تحت سيطرته الكاملة والمطلقة. وتتم محاربة الفلسطينيين في هذا المجال بعدة أشكال منها انتهاك حقوقهم الرقمية وحرمانهم منها، واستهداف صفحات التواصل الاجتماعي والمجموعات الإلكترونية الرئيسية للطلبة، وحجب ملفاتهم الشخصية، ومنعهم من نشر قضيتهم والدفاع عنها رقمياً.

**ثانيا: التعليم في غزة في ظل طوفان الأقصى:**

**1. ماذا بقي من التعليم في غزة؟**

إن إسرائيل تشن في كل حروبها إبادة جماعية ممنهجة على الأطفال بهدف قتلهم وقتل أحلامهم الحاضرة، وبالتالي المستقبلية؛ حيث أصبح السؤال: ماذا تحلم أن تصبح حين تكبر؟ بلا جواب واضح ومحدد. فقد أصبح التعليم في قطاع غزة أحد ضحايا الحرب المستمرة التي يشنها الكيان الصهيوني للشهر العاشر على التوالي، مسببة دماراً هائلاً في المدارس والمنشآت التعليمية كافة، ومنعت مئات الآلاف من الطلاب من متابعة دراستهم لهذا العام.

حيث قامت إسرائيل بمصادرة الحق في التعليم وتحقيق الأحلام من خلال استهدافها للمؤسسات التعليمة، وتدمير البنية التحتية للعملية التعليمية (كمدارس التعليم العام ومدارس الأونروا ومؤسسات التعليم العالي والطلبة والمعلمين وأيضا العاملين محدثةً مزيداً من الدمار في البيئة التعليمية)، وذلك في انتهاك صريح وخطير لأحكام القانون الدولي الذي يكفل الحق في التعليم في جميع الأوقات والظروف، ويحظر تماماً المسَّ بالمدنيين أو حتى بالأهداف المدنية. كما وألحق العدوان دماراً كبيراً في البيئة التعليمية عموماً، من خلال استهداف وتدمير محطة الطاقة الكهربائية وخطوط المياه والصرف الصحي والمساكن والوحدات السكنية، وغيرها من مكونات البيئة التعليمية؛ الأمر الذي سبب مزيداً من التدهور في واقع المنظومة التعليمية في غزة.

وفي تصريح لمدير المكتب الإعلامي الحكومي في غزة "اسماعيل الثوابتة": "الاحتلال يحاول إخضاع الفلسطينيين والسيطرة عليهم وتفريغ عقولهم من مضمونها، وبالتالي غياب الثوابت وضياع القضية الفلسطينية من عقول الأجيال، إذ أنّ عملية التجهيل تأتي ضمن سياسة التمييز العنصري التي يتبعها

الاحتلال ضد أبناء الشعب الفلسطيني، وتُعَدّ أيضاً انتهاكاً لحقوق الإنسان، ومخالفة واضحة للقانون الدولي ولكل القوانين التي تكفل الحق في التعليم".

ومع بداية العدوان على غزة في 7 تشرين الأول 2023، تم تعطيل العملية التعليمية بالكامل، في التعليم العام والخاص والتعليم العالي دون استثناء، وذلك نتيجة تدمير المباني التعليمية كلياً أو جزئياً من قبل العدو الصهيوني؛ حيث تشكل هذه الحالة انتهاكاً كبيراً وخطيراً لأحكام القانون الدولي الذي يكفل الحق في التعليم في جميع الأوقات بما في ذلك أثناء النزاع المسلح أو تحت الاحتلال العسكري أو في أوضاع الطوارئ المختلفة.

وأوضح اسماعيل الثوابتة مدير المكتب الإعلامي الحكومي في غزة: "أن 95 مدرسة وجامعة دمرها الاحتلال بشكل كلي وخرجت عن الخدمة تماماً، إذ تحتاج إلى إعادة بناء بالكامل، فيما دمر الاحتلال 300 مدرسة وجامعة بشكل جزئي، وتحتاج أيضاً إلى إعادة ترميم وتأهيل لكي يجري استكمال الدراسة فيها". (غزة، تي آر تي).

مما أدى إلى حرمان نحو 625 ألف طالب وطالبة من حقهم في التعليم المدرسي من ضمنهم 88.000 طالباً جامعياً، كما استُخدم 133 مبنى مدرسياً حكومياً و145 مبنى مدرسياً تابعاً لوكالة الغوث "الأونروا"، مراكز لإيواء النازحين في قطاع غزة. حيث وصفت إسرائيل المؤسسات التعليمية في غزة بأنها بؤر لتعليم وإنتاج الإرهاب وهذا ليس جديدا على الاحتلال. فقد كرره منذ بدء الحصار على القطاع مستهدفا بشكل مباشر المؤسسات التعليمية جميعها دون استثناء حتى تلك التابعة لوكالة الغوث التي هاجمتها الحكومة الإسرائيلية لكونها تمجد الإرهاب والتحريض على إسرائيل.

كما حولت قوات الاحتلال بعض المدارس والجامعات المدمرة بشكل جزئي إلى مناطق عسكرية لجنودها ونقاط اشتباك برية، وبما لا يقل أيضا عن 18 حادثة استخدام عسكري للمنشآت التعليمية التابعة للأونروا واستغلالها كمراكز احتجاز واستجواب؛ بالإضافة إلى ارتكاب جيش الاحتلال مجازر إعدام بحق عدد من المدنيين النازحين أمام أهاليهم في عدد من تلك المدارس.

وأعلنت وزارة التربية والتعليم العالي الفلسطينية في بيان لها أنّ جيش الاحتلال الإسرائيلي قتل أكثر من 5994 طالباً وطالبة، بينما أصيب 9890 بجروح، واستشهد 266 معلماً وإدارياً، في حين أصيب 973 بجروح، وأيضاً قصف 388 مدرسة، وذلك منذ بداية عملية طوفان الأقصى في غزة. كما وثق المرصد الأورومتوسطي مقتل 94 أستاذا جامعيا (17 منهم يحملون شهادة درجة البروفيسور، 59 يحملون درجة الدكتوراه، و18 يحملون درجة الماجستير) منذ بدء العملية وحتى تاريخه.

وحول الاعتداءات على البنية التحتية للمنشآت التعليمية؛ أصدرت وزارة التربية والتعليم العالي في غزة تقريراً مفصلاً عن الأضرار التي لحقت بالبيئة التعليمية نتيجة العدوان على قطاع غزة، حيث وضح

التقرير أن الأضرار التي لحقت بقطاع الأبنية المدرسية نتيجة العدوان الإسرائيلي على غزة منذ انطلاق عملية طوفان الأقصى قد بلغت (33,130,687,2) مليون دولار. ومن أهم ما لحق في قطاع التعليم نتيجة لاستهدافه من قوات الاحتلال هو ما يلي: تضرر (300) مدرسة من مدارس التعليم العام بشكل جزئي: منها 207 مدرسة تابعة لوزارة التربية والتعليم، و93 مدرسة تابعة لوكالة الغوث الأونروا، و56 مدرسة تابعة للقطاع الخاص، في حين تضررت 95 مؤسسة تعليمية بشكل كلي (77 مدرسة حكومية وخاصة و18 مدارس تابعة للأونروا)؛ كما تم استهداف 213 مقراً لرياض الأطفال في مختلف أنحاء القطاع، بينما تعرضت 11 مؤسسة تابعة للتعليم العالي لأضرار كبيرة (4 جامعات و7 كليات) وهي: الجامعة الإسلامية، جامعة فلسطين، جامعة الأزهر، جامعة غزة، الكلية الجامعية للعلوم والتكنولوجيا، الكلية الجامعية للعلوم التطبيقية، الكلية العربية للعلوم التطبيقية، كلية مجتمع جامعة الأقصى، كلية الرباط الجامعية، كلية فلسطين التقنية، كلية الدراسات المتوسطة.

حيث أعلنت وكالة الغوث أن 69% من المباني المدرسية تعرضت للقصف أو للضرر بشكل مباشر جراء الحرب التي يشنها الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة منذ 7 تشرين الأول 2023 بما لا يسمح باستخدامها عند افتتاح العام الدراسي الحالي 2023_2024؛ ولا حتى العام اللاحق مما يؤثر بشكل كبير ومباشر على استمرارية حصول أطفال وطلبة غزة من حصولهم على حقهم في التعليم. مع العلم أن 30% من شهداء القطاع هم من الأطفال والطلبة في سن التعليم الإلزامي والجامعي.

**2. من مدارس للتعليم وبناء المستقبل إلى مراكز للجوء والإيواء:**

واقعياً، يعيش الأطفال في قطاع غزة حياة مأساوية كارثية منذ بدء حرب الإبادة الجماعية عليهم من قبل الكيان الصهيوني، فقد انقطع مئات الآلاف من الطلبة في غزة عن دراستهم منذ 7 تشرين الأول 2023 نتيجة العدوان الإسرائيلي على القطاع، عدا عن إشكالية نزوح الطلاب من مناطق سكنهم، واستشهاد الآلاف منهم ومن الكادر التعليمي والعاملين في سلك التعليم، جراء القصف الجوي والمدفعي للعدوان الإسرائيلي على القطاع.

حيث أن بعض من المدارس والمنشآت التعليمية في قطاع غزة تضررت جزئياً بشكل كبير، بينما الكثير منها قد تدمر بالكامل، وما بقي منها لجأ إليها أهالي القطاع الذين تهدمت بيوتهم كمأوى مؤقت، مستخدمين أثاثها الخشبي من الكراسي والمقاعد الخشبية في التدفئة وطهي الطعام لعدم توفر المحروقات. وبالتالي تحولت الأبنية المدرسية مع بداية العدوان إلى أماكن للنزوح الجماعي، في ظل وجود قرابة مليونَي نازح في مختلف مناطق غزة.

وأشار أبو عاذرة (مدير برنامج التعليم في الأونروا) إلى أن أعداد النازحين تتزايد بمراكز إيواء الأونروا، ومعظمها مدارس لأغراض التدريس والتعلم، لكنها تستخدم كمراكز إيواء للنازحين الذين يلجؤون إلى منشآت الأونروا ويحتمون تحت علم الأمم المتحدة الأزرق، في الوقت الذي تقوم فيه فرق الأونروا بتحديث البيانات المتعلقة بالأضرار التي لحقت بمدارس الأونروا نتيجة للأعمال العدائية التي تطالها باستمرار العدوان.

وقد أصدر مركز الميزان لحقوق الإنسان تقريراً أفاد باستخدام 133 مدرسة حكومية و145 مدرسة تابعة لوكالة الغوث كمراكز إيواء للنازحين من العدوان الإسرائيلي على السكان المدنيين في غزة، لا سيما أن هذه المدارس تعرضت للأضرار من استخدامات النازحين أيضا، كونها غير مؤهلة سوى لأغراض التدريس والتعليم وليس كمراكز للإيواء والسكن. كما رصد المركز استهداف 25 مدرسة يتخذها النازحون كمراكز للإيواء، بالرغم من قيام وكالة الغوث بإبلاغ سلطات الاحتلال مرات عديدة بمواقع هذه المدارس وإحداثياتها الهندسية، ما أدى لاستشهاد وإصابة مئات الأشخاص داخل هذه المدراس أو في محيطها ومن ضمنهم موظفين تابعون لوزارة التربية والتعليم العالي.

كما أشار آخر تقرير لـ "الأونروا" جرى الإبلاغ عن 193 حادثة اعتداء أثرت في مباني الوكالة بشكل واضح، وأيضاً في الأشخاص الموجودين داخلها منذ بداية العدوان الإسرائيلي على غزة، بما في ذلك ما لا يقل عن 24 حادثة استخدام عسكري و/أو تدخل في منشآت "الأونروا" بشكل مباشر.

3.ما مصير التعليم في غزة في ظل طوفان الأقصى للعام الدراسي 2024/2023؟

لم يعد التعليم أولوية في ظل محاولة الفلسطينيين في غزة المحافظة على حياتهم في سياق إبادة جماعية تمارَس ضدهم من قبل العدوان الإسرائيلي، بالإضافة إلى انعدام توافر الكهرباء أو اتصالٍ دائم بالإنترنت، فضلاً عن استشهاد وجرح الآلاف من الطلبة وأفراد الهيئة التدريسية. وقد صرح الثوابتة أن الاحتلال يسعى إلى فرض سياسة التجهيل بشكل مقصود ومتعمد، والقائمة على حرمان الفلسطينيين في القطاع من التعليم، أو من فرص الحصول على التعليم الجيد، بهدف تجهيلهم ومنع تطورهم، وهو ما يتضح من خلال استهداف المدارس والجامعات وقصفها.

حيث أن استشهاد وجرح الآلاف من الطلبة في مختلف المراحل التعليمية نتيجة العدوان، واستشهاد وجرح المئات من الكادر التدريسي والعاملين في القطاع التعليمي، وإصابة العديد منهم بإعاقات متنوعة، زاد من إشكاليات المؤسسات التعليمية في التعامل معهم، وذلك بسبب عدم تهيئتها للتعامل مع الطلبة أو العاملين من ذوي الإعاقة الجسدية بمختلف أنواعها. وفي تقرير لصحيفة الغارديان البريطانية تحدثت فيه عن فجوة في التعليم لدى طلبة غزة، بسبب التَّفَلُّتِ من المدارس منذ بداية الموسم الدراسي الحالي، وعدم وجود جدول زمني واضح لعودتهم إلى مقاعد الدراسة مع استمرار الغارات الجوية والهجمات والأعمال

العدائية. بالمقابل حذرت اليونيسف من التبعات النفسية لهذه الحرب على الطلبة، وعلى رأسها ما يسمى "باضطراب ما بعد الصدمة"، إذ يعاني 4 من بين كل 5 أطفال في غزة من الاكتئاب نتيجة للعدوان الذي حرمهم من الحصول على أبسط حقوقهم في الحياة، ألا وهو حق التعليم.

وبالتالي؛ فإن تدهور الحالة الصحية (النفسية والجسدية) للطلبة نتيجة للخبرات الصادمة أثناء العدوان، سيشكل عائقاً كبيراً في مقدرتهم على التأقلم مع هذا الوضع المأساوي الجديد، بالإضافة إلى تشتت الطلبة وانتقالهم من مساكنهم إلى أماكن سكن جديدة، ما أدى إلى خلق مشكلة اكتظاظ الطلبة في الصف الواحد وزيادة نسبة المدارس التي تعمل بنظام الفترتين والثلاث فترات في أماكن النزوح، لا سيما بعد الدمار الكبير الذي لحق بمعظمها خلال العدوان، ودمج مدارس مع بعضها، وتحويل بعضها الآخر لأماكن للجوء، الأمر الذي سيزيد من تعداد الطلبة في مدارس تلك المناطق، وسيلقي بنتائجه السلبية على مستوى عطاء المعلمين، وبالتالي تكيّف الطلبة وقدرتهم على متابعة تحصيلهم الدراسي في ظل سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والتأثيرات النفسية التي ألحقتها الحرب بهم.

بالمقابل؛ شدد الثوابتة –فيما يتعلق بمصير العام الدراسي– على أن هذا الموضوع قيد الدراسة، ولم يُبتّ فيه حتى انتهاء حرب الإبادة الجماعية التي يشنها الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني في غزة. في حين قامت جميع مؤسسات التعليم العالي في الضفة الغربية وقطاع غزة، والتي تضم أكثر من 138،800 من الطلبة، بالتحول إلى التعلم عن بعد ابتداءً من 9 تشرين الأول 2023. (وزارة التعليم العالي والبحث العلمي)

لكن وبشكل عام، وفي ظل استمرار انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي في غزة وتصاعدها ضد أهالي القطاع، يبدو مصير العام الدراسي 2024/2023 مجهولاً بالنسبة للكثير (سواء للطلبة أو الأهالي أو وزارة التربية والتعليم)، نتيجة استمرار العدوان الإسرائيلي للشهر العاشر على التوالي على غزة، وحالة الاستهداف والتدمير التي طالت معظم المدارس الحكومية والخاصة أو تلك التابعة لوكالة الغوث الأونروا، مما حال دون استئناف العام الدراسي الحالي. الأمر الذي يدل على تدهور واقع التعليم في غزة في ظل طوفان الأقصى وانهياره مع احتمال انتهاء العام الدراسي الحالي 2023_2024 قبل بدئه حتى في حال توقف الحرب، وذلك نتيجة لما تعرضت له مؤسسات التعليم من تخريب ودمار؛ إذ لا تعليم بدون مدارس ومعلمين وطلبة؛ حتى لو تم استئناف التعليم في بداية العام الدراسي الجديد 2024–2025 فهناك حسرة وحزن كبير بالنسبة لجميع الأطفال والطلبة الذين خسروا عام دراسي كامل ورسبوا مكرهين مما يجعل صعوبة في التحاقهم بالتعليم في المرحلة المقبلة. من جهة أخرى؛ فإن عظم التحاق الطلاب والأطفال بالتعليم لهذا العام سيؤثر بشكل كبير على القدرة المالية والاستيعابية لكل من المدارس والجامعات في القطاع: إذ ستستقبل طلبة جدد إلى جانب الطلبة الراسبين في العام الدراسي الجديد؛ مما سيؤثر على قدراتها البشرية والإنفاقية وميزانيتها بشكل كبير، وبالتالي ستواجه عجزا بشريا وماديا.

## المحور الثالث:

**تصور مقترح لمتابعة التعليم في غزة في ظل طوفان الأقصى في ضوء تجارب بعض الدول:**

يضمن الهدف الرابع من أهداف التنمية المستدامة توفير التعليم المناسب والشامل والعادل للجميع، وذلك بحلول عام 2030، وهذا لن يتحقق بدون الالتزام أكثر بالتخطيط، وترتيب الأولويات وأيضاً حماية التعليم، خصوصاً في حالات الصراعات والأزمات. (الأمم المتحدة، 2015)

مما سبق ذكره، فإن التعليم في غزة أصبح كالطفل اليتم، متشرّداً كمئات الآلاف من الأطفال والطلبة، وأصبح يحتاج إلى ملجأ يأوي إليه ويحتضنه. وسنقدم في هذه الدراسة مقترحا قد يكفل متابعة التعليم في غزة في ظل طوفان الأقصى.

**أولاً: التعليم الطارئ عن بعد:**

إن الباحثين في مجال التعليم والتربية، والقائمين على العملية التعليمية والممارسين لها، وصانعي القرارات السياسية، ومجموعات اللاجئين، والمنظمات الدولية قد يساهمون في معالجة بعض التحديات الجوهرية التي يواجهها التعليم في حالات الطوارئ، خاصة مع طول أمد الأزمات كحالة الدراسة الحالية. حيث تتمثل إحدى الطرق بتحويل التعليم من التعليم التقليدي إلى ما يسمى بالتعليم الطارئ عن بعد، والذي يعد مختلفاً عن مصطلح التعليم الالكتروني. حيث ظهر مصطلح التعليم الطارئ عن بعد Emergency Remote Teaching(ERT) للتعبير عن التحول الذي طرأ فجأة على طرق التدريس التقليدية، بهدف إيجاد حل مؤقت وسريع للتعليم يُمكن أن يُعتمد عليه خلال أوقات الطوارئ والأزمات، وينطوي التعليم الطارئ عن بعد على تقديم بديل للتعليم الصفّيّ وجهاً لوجه، والذي ستعود إليه الأنظمة التعليمية بمجرد انتهاء الأزمة أو الطوارئ. أي أن الهدف الأساسي في هذه الظروف لا يتمثل في إعادة إنشاء نظام بيئي تعليمي قوي، بل توفير الوصول المؤقت إلى التعليم والدعم التعليمي بطريقة سريعة الإعداد ومتاحة بشكل موثوق أثناء الطوارئ. (Hodges et. al, 2020)

أي أن التعليم الطارئ عن بعد يعبر عن الانتقال الطارئ والمفاجئ من استخدام الأساليب التقليدية والمعتادة في التدريس النظامي إلى التدريس اللانظامي، بالاعتماد على التكنولوجيا والتقنيات الحديثة والتعليم عبر الانترنت والفعاليات التلفزيونية التعليمية وقنوات التلفزيون الرسمي، وذلك ضمن ظروف استثنائية خاصة لمواجهة الأوضاع التي تعيق الاستمرار في العملية التعليمية بشكلها النظامي والمتعارف عليه والتدريس المباشر وجهاً لوجه.

وهذا النوع من التعليم يختلف اختلافاً كبيراً عن التعليم الالكتروني، إذ أنه يعتمد على عدة وسائل تقنية لنقل المعلومات الدراسية، وتغيب عنه المنهجية والتخطيط والتصميم التعليمي الدقيق، كما أنه لا يشمل جميع جوانب العملية التعليمية؛ فهو يقوم على نقل المعلومات من طرف لآخر، أي من مرسل إلى

مستقبل أو متلقي؛ بالإضافة إلى كونه حلاً مؤقتاً وسريعاً للتدريس، يمكن تجهيزه بشكل سريع وطارئ لاستكمال التعليم في الحالات الطارئة كالحروب والكوارث.

وقد استخدمت الكثير من الدول العربية والأجنبية التعليم الطارئ عن بعد والتعلم الالكتروني، خاصة أثناء جائحة كورونا أواخر عام 2019، نذكر منها (الصين، روسيا، الولايات المتحدة الأمريكية، إيطاليا...) ومن الدول العربية (مصر، الأردن، سوريا، الإمارات، المملكة العربية السعودية...).

ولكن هذا النوع من التعليم قد يلبي بعضاً من احتياجات الطلبة والأهالي ممن تتوفر لديهم البنية التحتية من كهرباء ووسائل تكنولوجية تتيح لهم الولوج إلى المواقع المقترحة لاستكمال التعليم؛ لذلك تقدم الدراسة الحالية مقترحا آخر قد يعطي أيضاً بعض النتائج المكملة لهذا المقترح؛ ألا وهو التعليم الطارئ شبه التقليدي أو التعليم الطارئ عن قرب.

**ثانياً: التعليم الطارئ شبه التقليدي أو التعليم الطارئ عن قرب:**

إن انعدام المقومات الأساسية للحياة (كتدمير محطات توليد الكهرباء والمياه وندرة امتلاك أجهزة تكنولوجية حديثة وضعف توفر شبكة انترنت)؛ وتدمير وتخريب البنية التحتية للمنشآت التعليمية والأماكن السكنية في ظل العدوان الإسرائيلي على غزة، كل ذلك قد يحول دون استكمال التعليم الطارئ عن بعد. بالإضافة إلى نزوح مئات الآلاف من الأطفال والطلبة وأهاليهم وأيضا المعلمين إلى أماكن أكثر أماناً. لذلك ومما سبق ذكره؛ ولحماية هؤلاء الأطفال والطلبة من التداعيات النفسية للحرب من عنف وتسوّل وسرقة واعتداء وتحرش جنسي وإهمال النظافة الشخصية، تظهر أهمية المسؤولية الأسرية والمجتمعية تجاههم بشكل مباشر وكبير، وبالتالي تبرز ضرورة المشاركة الأسرية والمجتمعية في أماكن النزوح، وتقديم يد العون لبعضهم البعض في حدود الإمكانات والخبرات المتاحة، وذلك من خلال تقديم الدعم المعنوي والمادي قدر المستطاع للأطفال والطلبة ممن هم في سن التعليم (وخاصة التعليم ما قبل الجامعي كونها المرحلة الأكثر أهمية في إعداد جيل المستقبل)، وذلك من خلال تخصيص مكان للتعليم، وإتاحة الفرصة لهم باستئناف دراستهم، وشغل أوقات فراغهم بما هو مفيد لحياتهم الحالية والمستقبلية ولوطنهم المقاوم، وبالتالي إبعادهم عن الانغماس في بئر الجهل وفوضى الحرب الخلاقة التي تعمل إسرائيل على تعزيزها باستمرار في كل حروبها على أهالي قطاع غزة.

حيث أن التعاون والتحالف والتكاتف بين أسر النازحين والمجتمع المحلي والمنظمات الأممية والمنظمات الإنسانية قد يحقق تعليماً طارئاً عن قرب، يحافظ نوعاً ما على التعليم بأسلوب التدريس شبه النظامي وجهاً لوجه، يعمل بنظام الساعات المكثفة، وبما يتناسب والمرحلة العمرية والإمكانيات البشرية والمادية المتاحة، وذلك كنوع من تعويض الفاقد التعليمي للمتضررين من هذه الحرب والمهجرين قسراً من

منازلهم؛ بما يساعدهم على البقاء والصمود وتحقيق ذاتهم الفلسطينية. بالتالي؛ فإن الخيم المدرسية والمدارس المتنقلة تساعد في تحقيق أهداف هذا النوع من التعليم ضمن إمكانات البيئة المحلية المتاحة في ظل الحرب التي يعيشها القطاع.

وبالتالي يمكننا القول أنَّ التعليم الطارئ عن قرب (التعليم الطارئ شبه التقليدي) –الذي يمكن اعتباره صورة مصغرة عن التعليم النظامي– إنما يعبر عن استثمار الإمكانيات المتاحة (البشرية والمادية) والمجتمعات المحلية والمنظمات الإنسانية، وذلك بهدف المحافظة قدر المستطاع على سير التعليم النظامي في المناطق المنكوبة والمتضررة وأماكن اللجوء في القطاع ، بما يساعد على استكمال دراسة الأطفال والطلبة المتضررين، واستثمار طاقاتهم، وتقديم المعلومات والمعارف المفيدة وأيضا الدعم المعنوي و النفسي المناسب لهم ولذويهم، من أجل التقليص قدر الإمكان من تداعيات الحرب عليهم من كل نواحي الحياة.

وفي الختام نؤكد أن حماية التعليم في قطاع غزة ليست فقط مسؤولية وزارة التربية والتعليم في فلسطين، وإنما مسؤولية دولية أيضا، وأن مواجهة عدوان الاحتلال ضد التعليم في غزة تتطلب تضافر الجهود الوطنية والعربية والدولية.

## مقترحات الدراسة:

في ضوء ما تم استعراضه في هذه الدراسة قد تم تقديم المقترحات الآتية:

1. إقامة ندوات توعوية تربوية موجهة للأهالي وللطلبة، تهدف لإظهار قيمة التعليم وأهمية التمسك في حصولهم على هذا الحق رغم كل الظروف؛
2. إقامة دورات تدريبية بهدف رفع كفاءة أولياء الأمور في آليات التعامل مع أبنائهم، من خلال تدريبهم على كيفية متابعتهم ومراقبتهم تعليمياً في ظل طوفان الأقصى؛
3. تفعيل المشاركة الأسرية والمجتمعية للمساهمة في تنفيذ خطة التعليم الطارئ المقترحة في ظل طوفان الأقصى،
4. اعتماد خطة التعليم الطارئ في غزة، والمقترحة في هذه الدراسة، وذلك من قبل وزارة التعليم والتربية في فلسطين.

**المراجع:**

**المراجع العربية:**


1. بدر الدين، نبيل محسن (2023). تداعيات عملية طوفان الأقصى على القضية الفلسطينية. مجلة جامعة الملكة أروى العلمية المحكمة. (26) 1.
2. جبر، مطر (2023). أسباب وتداعيات "طوفان الأقصى".. غزة تضحي بأرواح أبنائها نصرة لمسرى النبي (ص). موقع المجتمع. 2023/10/26.
3. الجهاز المركزي الإحصاء الفلسطيني (2022)، أداء الاقتصاد الفلسطيني، رام الله، فلسطين.
4. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، (2024). أثر عدوان الاحتلال الإسرائيلي على فلسطين على الحق في التعليم خلال الفترة 11/11/2023 – 26/6/2024. موجود على الرابط: HTTPS://WWW.PCBS.GOV.PS/POSTAR.ASPX?LANG=AR&iTEMid=4629
5. حمامي، إبراهيم (2018). صفقة القرن– الحلم القديم الجديد. لندن.
6. حملة الحق في التعليم – جامعة بيرزيت. HTTPS://WWW.BIRZEIT.EDU/AR/RIGHT2EDU
7. الدجني، حسام (2023). طوفان الأقصى: الدوافع والأسباب والتداعيات. موقع العربي الجديد، 2023/10/29.
8. شلبي، محمد (1996). المنهجية في التحليل السياسي. القاهرة، بيت الحكمة للإعلام والنشر والتوزيع.
9. عبيدات، خالد (2023). الأبعاد العسكرية والاستراتيجية لعملية طوفان الأقصى. ندوة الجمعية الأردنية للعلوم والثقافة، موقع راصد الإخباري، 2023/10/15.
10. غزة تي آر تي، 2024.
11. https://www.al-ayyam.ps/ar_page.php?id=1670a858y376481880Y1670a858
12. قيود على الحركة والتنقّل، موقع بتسيلم btselem، تاريخ 2017/11/11.
13. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات (2024). عملية "طوفان الأقصى" انهيار الاستراتيجية الإسرائيلية تجاه غزة. وحدة الدراسات السياسية، 2024/6/24.
14. مؤلف جماعي (2017). الشرق الأوسط في ظل أجندات السياسة الخارجية الأمريكية. دراسة تحليلية للفترة الانتقالية بين حكم أوباما وترامب. المركز الديمقراطي العربي، برلين.
15. موقع سكاي نيوز عربية (2024). https://www.skynewsarabia.com/
16. موقع العربية (2024). https://www.alarabiya.net/araborld/2023/10/10w
17. موقع وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا»

**18.** الموقع الإلكتروني لصحيفة الشرق الأوسط. AAWSAT.COM

**19.** نصر الله، السيد حسن (2023). كلمة خلال الاحتفال التكريمي للشهداء الذين ارتقوا على طريق القدس. موقع قناة المنار، 2023/11/03.

**20.** هنية، اسماعيل (2017). مقابلة عبر قناة cbc المصرية في برنامج هنا العاصمة. تاريخ 2017/10/03.

**21.** وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الفلسطينية. WWW.MOHE.PNA.PS

**22.** وكالة الأناضول للأبناء (2023):
https://www.facebook.com/AnadoluAgency.AR?mibextid=ZbWKwL

## المراجع الأجنبية:

**1.** Handbook formainstreaming disaster risk reductio, (2013). USATD, pp.64

**2.** Hodges, C., Moore, S., Lockee, B., Trust, T. & Bond, A. (2020). The Difference Between Emergency Remote Teaching And Online Learning. Educase review. https://er.educause.edu /.